الجمادات ذات روح وحركة

كما نعلم جميعا أن الذي يستحق العبادة وحده هو الله رب العالمين وهو رب الأرباب ورب كل شئ ومليكه ولهذا يسجد له كل شئ طوعا وكرها، تسجد له الملائكة وتسجد له جميع المخلوقات من الإنس والجن والدواب والجمادات.

اقرأ قول الله تعالى:{أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ ٱلْعَذَابُ ۗ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ﴿١٨﴾} [الحج: ١٨].

وفي الصحيحين عن أبي ذر ☺ قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :"**أتدرى أين تذهب هذه الشمس؟**- قلت: الله ورسوله أعلم، قال:"**فإنها تذهب فتسجد تحت العرش ثم تستأمر فيقال لها: ارجعي من حيث جئتي**-.

وعند الترمذي وابن ماجه من حديث ابن عباس رضي الله عنه قال: جاء رجل فقال: يا رسول الله إني رأيت الليلة وأنا نائم كأني أصلى خلف شجرة فسجدت الشجرة لسجودي فسمعتها وهى تقول: اللهم اكتب لي بها عندك أجرا وضع عنى بها وزرا واجعلها لى عندك زخرا وتقبلها منى كما تقبلتها من عبدك داود.

قال ابن عباس: فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم سجدة ثم سجد فسمعته وهو يقول مثل ما أخبره الرجل عن قول الشجرة.

- مخلوقات الله كثيرة، أكثر من أن تحصى أو تعد، حشد من

الجبال الشاهقة والأشجار العالية، والدواب التي تدب على الأرض، أو ملائكة الله في السماء كل هذه المخلوقات تسجد لله غير الإنسان الذي خلق من طين فالبعض ساجد، والبعض جاحد، والبعض حق عليه العذاب.

- وقد سمع النبي صلى الله عليه وسلم لصوت الحصي وهو يسبح في يده وحن الجذع الذي كان يخطب النبي صلى الله عليه وسلم عليه وسمع له أنينا، وقال ربنا في حق نبي الله داود عليه السلام:{وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ } [الأنبياء: ٧٩].

- إن الكون وما فيه متجه كله إلى خالقه مسبحا بحمده قائما بصلاته والإنسان حينما يرتفع عن ترابيته ويتجه إلى خالقه بحسن بسجود المخلوقات كلها قال تعالى:{وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا } [الإسراء: ٤٤].

- هذه المخلوقات التي عرفت رحمة الله، قال تعالى:{وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ } [الأعراف: ١٥٦].

هذه المخلوقات التي تعرف عقاب الله تعالى:{إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَّا لَهُ مِن دَافِعٍ ﴿٨﴾} [الطور: ٧ - ٨].

حدث في مدينة (فربولي) إحدى المدن الإيطالية في مايو سنة 1976م، ارتفعت فجأة أصوات الحيوانات، الكلاب تنبح وتجري هنا وهناك، والقطط تتحرك مذعورة، والفئران تترك جحورها مندفعة في الحواري والأزقة والجياد والأبقار هائجة، والطيور تطير من أعشاشها، وترسل أصوات تدل علي الفزع وكأنها تستغيث، لم

يصدق سكان المدينة ما تراه أعينهم وكأن أشباحاً غير منظورة حلت بهذا المكان، ثم تمضي ساعات بطيئة ثقيلة علي أهلها، وفجأة!! أحسوا بأن الأرض تميل من تحت أقدامهم حتى ضرب زلزال مهول ضربته، وحقق خسائر فادحة وكان تحت الأنقاض أكثر من ألف قتيل من الضحايا مما جعل اليابانيون يضعون أحواض السمك عندهم نظرًا لكثرة الهزات الأرضية، فتأتى الأسماك بحالات غريبة من الاضطرابات فيعلمون بقرب حلول الزلزال.

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن هذا من قبل، كما جاء في صحيح البخاري: "**إذا سمعتم صوت الديكة فادعوا الله فإنها رأت ملكاً، وإذا سمعتم صوت الحمير فاستعيذوا بالله فإنها رأت شيطاناً**- إن هذه التصرفات تصدر عن وجود حواس كامنة في هذه الكائنات وصدق الله حيث قال: {أَلَّذِيٓ أَعۡطَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ خَلۡقَهُۥ ثُمَّ هَدَىٰ} [طه: ٥٠]، وقد تحدث ربنا عن النار بأنها أحد مخلوقاته تسبح وتسجد لربها وتعجب من أهل الكفر وتتألم وتسمع وتطيع قال جل شأنه: {إِذَا رَأَتۡهُم مِّن مَّكَانِۭ بَعِيدٖ سَمِعُواْ لَهَا تَغَيُّظٗا وَزَفِيرٗا ١٢ وَإِذَآ أُلۡقُواْ مِنۡهَا مَكَانٗا ضَيِّقٗا مُّقَرَّنِينَ دَعَوۡاْ هُنَالِكَ ثُبُورٗا ١٣} [الفرقان: ١٢ - ١٣]، وقال أيضا: {تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ كُلَّمَآ أُلۡقِيَ فِيهَا فَوۡجٞ سَأَلَهُمۡ خَزَنَتُهَآ أَلَمۡ يَأۡتِكُمۡ نَذِيرٞ ٨ قَالُواْ بَلَىٰ قَدۡ جَآءَنَا نَذِيرٞ فَكَذَّبۡنَا وَقُلۡنَا مَا نَزَّلَ ٱللَّهُ مِن شَيۡءٍ إِنۡ أَنتُمۡ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ كَبِيرٖ ٩ وَقَالُواْ لَوۡ كُنَّا نَسۡمَعُ أَوۡ نَعۡقِلُ مَا كُنَّا فِيٓ أَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١٠ فَٱعۡتَرَفُواْ بِذَنۢبِهِمۡ فَسُحۡقٗا لِّأَصۡحَٰبِ ٱلسَّعِيرِ ١١} [الملك: ٨ - ١١].

* * *